و[روى عنه أبو نُعيم أنه كان يقول:] ما سمعَتْ أذناني شيئاً إلا وعاه قلبي[١].

[قال:] وكان يختم القرآن كل سبع ليال مَرَّةً، فإذا جاء رمضان ختمَ في كلِّ ثلاث ليالٍ مَرَّةً، فإذا جاء العشر ختم في كلِّ ليلةٍ مَرَّةً[٢].

وكان قد ذهبَ بصرُه.

[وروى ابن سعد أيضاً أنه] مات في سنة[٣] سبع عشرة ومئة أو في سنة ثمان عشرة ومئة.

[هذا صورة ما ذكره ابن سعد][٤].

أسند عن أنس، وعبد الله بن سَرْجِس، وحنظلة الكاتب[٥]، وأبي الطُّفَيْل، وغيرهم.

السنة الثامنة عشرة بعد المئة

فيها قفل أسد بنُ عبد الله من سمرقند إلى بَلْخ، وبعث جُدَيعاً الكِرْمانيَّ إلى القلعة التي فيها ثَقَل الحارث بن سُرَيْج وثَقَلُ أصحابه[٦]، ويقال لها: التبوشكان[٧] من طخارستان العُليا، وكان فيها جماعة من بني تغلب أصهارُ الحارث، فحصرهم الكِرْمانيُّ وفتحَها عَنْوَةً، فقتل المقاتلةَ، وسبى أهلها من العرب والموالي والذراري، وباعهم في سوق بَلْخ[٨].

وفيها اتخذ أسدٌ بَلْخ داراً، ونقلَ إليها الدواوين.

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٣٤ . والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٣٨ـ٣٣٩ . وقوله: فإذا جاء العشر... إلخ، ليس في (ص).

(٣) في (ب) و(خ) و(د): مات قتادة في سنة... والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها. ووقع هذا الكلام فيها قبل قوله: وروى عنه أبو نعيم...إلخ.

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٠ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٥) ذكر المزّي في «تهذيب الكمال» ٧/ ٤٣٩ أن قتادة لم يدرك حنظلة الكاتب.

(٦) الثَّقَل ـ بالتحريك ـ المتاع.

(٧) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): السرسكان. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٠٩ .

(٨) ينظر المصدر السابق ٧/ ١٠٩ـ١١٠ .

وفيها عزلَ هشام بنُ عبد الملك خالدَ بن عبد الملك عن المدينة، واستعملَ عليها محمد بنَ هشام والي مكة[١].

وكان خالد بنُ عبد الملك بن الحارث بن الحكم أقام والياً على المدينة سبع سنين، فرمى اللهُ المدينةَ وما حولَها بالجَدْب والقحط حتى هجَّ الناس إلى الشام، وبولايته يُضرب المثل، فيقال: سُنَيَّات خالد[٢].

وحجَّ خالد بالناس سنة أربع عشرة ومئة، وسبع عشرة، ثم عُزل في سنة ثمان عشرة ومئة.

وكان يشتم عليّاً رضوان الله عليه على المنبر؛ قال يوماً: ولقد استعمل رسول الله ﷺ أبا تراب وهو يعلم أنه كذا كذا، ولكن كلَّمته فيه فاطمة. فصاح به داود بن قيس: كذبتَ كذبتَ[٣].

قال الواقدي: فحدثني [ابن أبي سَبْرَة، عن] صالح بن محمد قال: لما قال خالد ما قال، كنتُ نائماً[٤]، فرأيتُ قبر رسول الله ﷺ قد انشقَّ ـ وانفرج ـ وهو يقول لخالد: كذبتَ كذبتَ.

وحجَّ بالناس محمد بنُ هشام وهو على مكة والمدينة والطائف، وعلى العراق خالدٌ القَسْريّ، وعاملُه على البصرة بلال بن أبي بُرْدَة، وعلى خُراسان أخوه أسدُ بنُ عبد الله، وعلى أرمينية وأذربيجان مروانُ بنُ محمد[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١١١ .

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٥٠٦ . وسُنَيَّات: تصغير سِنِين، صُغِّرت لتعظيمها، وهي جمع سُنَيّة. قال الثعالبي في «ثمار القلوب» ص ١٥١ : كان يقال: سُنَيّات خالد، لا أعاد الله أمثالها. وينظر «كتاب سيبويه» ٣/ ٤٩٥ .

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٥٠٧ (مصورة دار البشير).

(٤) تحرفت اللفظة في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: قائماً. والصواب ما أثبتُّه. وعبارة المصدر السابق: «نمتُ وخالد بن عبد الملك يخطب يومئذ، ففزعت، وقد رأيتُ في المنام كأنّ القبر انفرج...» وما سلف بين حاصرتين منه.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١١٢ .

وفيها توفي

أنس بنُ سِيرين

أبو حمزة، من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة[١]. وقيل: مات سنة عشرين ومئة[٢].

أسند عن زيد بن ثابت[٣]، وابن عمر، وابن عباس، وأنس، وغيرهم.

وكان ثقةً قليلَ الحديث[٤].

ثابت بنُ أسلم البُنانيّ

[أبو محمد. قال ابن سعد: كان من أنفسهم، وبُنانةُ إلى قريش[٥].

وقال الجوهريّ:] بُنانة [بالضم] اسم امرأة كانت تحت سعد بن لؤيّ بن غالب بن فِهْر، ويُنسب ولده إليها، وهم رهط ثابت [البُناني[٦].

وذكره ابن سعد في] الطبقة الثالثة[٧] من التابعين من أهل البصرة.

قال: [كان] أنس بن مالك [يقول: إن] لكلِّ شيء مفتاحاً، وإنَّ ثابتاً من مفاتيح الخير.

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٠٦.

(٢) ذكرهما الذهبي في «تاريخ الإسلام» ٣/ ٢١٠ على عكس ذلك، فقال: توفي سنة عشرين ومئة على الصحيح، وقيل: توفي سنة ثماني عشرة.

(٣) لم تذكر المصادر له روايةً عن زيد بن ثابت، بل جاء فيها أنه دخل عليه. ينظر «العلل ومعرفة الرجال» ٢/ ٥٣٣ـ٥٣٤، و«التاريخ الكبير» ٢/ ٣٢، و«تاريخ دمشق» ٣/ ١٤٢ـ١٤٣ (مصورة دار البشير) ـ و«تهذيب الكمال» ٣/ ٣٤٧، و«تاريخ الإسلام» ٣/ ٢١٠.

(٤) من قوله: فيها قفلَ أسد بن عبد الله... (أول أحداث هذه السنة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣١. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٦) الصحاح (بنن) ٦/ ٢٠٨١.

(٧) في (ب) و(خ): من الطبقة الثالثة، وفي (د): وهو من الطبقة الثالثة، والمثبت عبارة (ص). والكلام بين حاصرتين منها.

[قال:] وكان ثابت يقول: ما أكثر[١] أحد من ذكر الموت إلا ورُئي[٢] ذلك في عمله.

وكان ثابت من أعبد أهل زمانه، وكانت عيناه تُشبه عينَيْ رسولِ الله ﷺ، فقال له أنس بن مالك: ما أشبهَ عينَيْك بعينَيْ رسولِ الله ﷺ! فما زال يبكي حتى عَمِشَتْ عيناه[٣].

[قال:] وقال له الطبيب: اضمن لي خصلة لأُبرىء عينيك[٤]. قال: وما هي؟ قال: لا تبك. فقال ثابت: وما خيرٌ في عين لا تبكي.

و[حكى عنه أبو نُعيم أنه] قال: كابدتُ الليلَ عشرين سنة، ثم نَعِمْتُ به عشرين سنة[٥].

[وروى عنه أيضاً أنه قال: ما دعا العبد[٦] بدعوة إلا وكَّلَ الله جبريل بحاجته، فيقول: لا تعجل بحاجته[٧]، فإني أُحبُّ أن أسمع صوت عبدي المؤمن، وإن الفاجر ليدعو، فيقول الله: يا جبريل، عجِّلْ إجابته، فإني لا أُحبُّ أن أسمع صوته][٨].

وقال: إني لأعلم متى يذكُرُني ربي ويستجيب لي، إذا ذكرتُه، فوَجِلَ قلبي، واقشعرَّ جلدي وفاضت عيناي؛ علمتُ أنَّ ربي قد ذكرني[٩].

---

(١) في (ص): كثّر.

(٢) المثبت من (ص). ولم تجوّد اللفظة في النسخ الأخرى، فرسمت في (ب): فذا، وفي (خ): بدا، وفي (د): فذى. وفي «طبقات» ابن سعد ٩/ ٢٣٢ : إلا رئي.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٢٣ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٢ . وقوله: فقال له أنس بن مالك: ما أشبه عينيك بعيني رسول الله ﷺ ، سقط من (ص).

(٤) في (ب) و(خ) و(د): لا ترى عينيك سوءاً. والخطأ فيها ظاهر. والمثبت من (ص). وفي «حلية الأولياء» ٢/ ٣٢٣، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٢ : تبرأ عيناك.

(٥) حلية الأولياء ٢/ ٣٢١، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٠، وفيهما: كابدتُ الصلاة عشرين سنة... والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٦) في المصدر السابق ٢/ ٣٢٧ : المؤمن.

(٧) في المصدر السابق: بإجابته.

(٨) حلية الأولياء ٢/ ٣٢٧ـ٣٢٨ والخبر (وهو بين حاصرتين) من (ص).

(٩) الخبر في المصدر السابق ٢/ ٣٢٤ بأطول منه.

و[قال ابن أبي الدنيا:] كان ثابت يصلّي في كل يوم وليلة ثلاث مئة ركعة، فإذا أصبح نظر إلى قدميه وقد ضمرتا، فيأخذُهما بيده[١]، فيعصرُهما ويقول: مضى العابدون وقُطع بي[٢]، والهفاه!

[قال:] وكان يقرأ القرآن في كلِّ يوم وليلة، ويصومُ الدهر، ويبكي حتى تختلف أضلاعُه[٣].

[وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل بإسناده عن جعفر قال: سمعتُ ثابتاً يقول: ما تركتُ في المسجد ساريةً إلا وختمتُ القرآنَ عندها، وبكَيْتُ عندها[٤]. يعني في المسجد البصرة.

ذكر وفاته:

أمَّا ابنُ سعد؛ فإنه قال: مات في ولاية خالد بن عبد الله القَسْريّ على العراق. ولم يعيّن وقتاً[٥].

وأمَّا هشام فقال:] مات بالبصرة سنة ثمان عشرة ومئة.

وقال [عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: حدَّثني عليُّ بن مسلم، أخبرنا جعفر، أخبرنا] محمد بن ثابت [البُناني قال]: ذهبتُ أُلقِّنُ أبي وهو في الموت، فقلت: يا أبة، قل لا إله إلا الله، فقال: يا بني، خلِّ عني، فإني في وردي السادس أو السابع[٦].

و[قال أبو نعيم بإسناده] عن شيبان بن حسين[٧] عن أبيه قال: أنا ـ واللهِ الذي لا إله إلا هو ـ أدخلتُ ثابتاً لحدَه ومعي حميد الطويل [أو رجل غيره، شكّ محمد قال:] فلمَّا

---

(١) في (ص): بيديه.

(٢) في (ص): وقد قطع بي. والخبر في «صفة الصفوة» ٣/ ٢٦١ .

(٣) ينظر «حلية الأولياء» ٢/ ٣٢١ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦١ .

(٤) الخبر في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٢١ ، بالإسناد المشار إليه. وهو في «صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٢ .

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٢

(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٢٢ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٣ .

(٧) في (ص): سنان، بدل: شيبان. وفي «حلية الأولياء» ٢/ ٢١٩ (والخبر منه): شيبان بن جسر. ولم يتبين لي وجه الصواب فيه.

سوَّينا عليه اللّبِنَ سقطت لَبِنَةٌ، فإذا بثابت قائمٌ يصلِّي في قبره، فقلت للذي معي: ألا ترى؟! فقال: اسكت. فلما سوَّينا عليه وفرغنا منه؛ أتينا ابنتَه، فقلنا لها: ما كان عملُ ثابت؟ فقالت: وما رأيتُم؟ فأخبرناها، فقالت: إنَّه كان يقومُ الليل خمسين سنة، فإذا كان في السَّحَر؛ دعا وقال في دعائه: اللهمَّ إنْ كنتَ أعطيتَ أحداً من خلقك الصلاةَ في قبره، فأعْطِنيها. فما كان الله تعالى ليردَّ دعاءه[١].

[وقد ذكر ابن سعد طرفاً منه، فقال بإسناده عن حماد بن سلمة قال: قال ثابت: اللهمَّ إن كنتَ أعطيتَ أحداً الصلاةَ في قبره، فأعطني ذلك.

قال ابن سعد: وكان ثقةً مأموناً][٢].

وقال [ابن أبي الدنيا بإسناده عن] إبراهيم بن الصّمّة المهلَّبي [قال:] حدَّثني الذين كانوا يمرُّون بالجَصّ بالأسحار؛ قالوا: كنَّا إذا مرَرْنا بجنَبَات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن[٣].

[وكان لثابت ابنة صالحة، ذكرها ابن أبي الدنيا في كتاب «الفوائد»، وروى أبو سلمة الخراز قال: لما احتُضر ثابت جعل يوصي ابنته ويقول: يا بُنيَّة. فبكت وقالت: يا أبة، ارض بالذي حفظك في ابنك حتى بلغ بك من السنّ والإسلام ما ترى، ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾].

أسند ثابت عن ابن عمر، وأنس، وأبي هريرة، وابن الزبير، وغيرهم، وكان ثقة مأموناً.

عُبادة بن نُسَيّ

الكِنْدي، من الطبقة الثالثة من التابعين، وكان ثقة، مات سنة ثمان عشرة ومئة[٤].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣١٩ . وما سلف بين حاصرتين من (ص). ومحمد المذكور: هو ابنُ سنان الراوي عن شيبان (في إسناد أبي نُعيم في «الحلية»).

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٢ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٣) تهذيب الآثار ٢/ ٥١٤ (مسند عمر)، وحلية الأولياء ٢/ ٣٢٢ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٣ .

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٩ ، وتاريخ دمشق ص ٥٠ (طبعة مجمع دمشق ـ جزء فيه ترجمة عُبادة).

وكان من الأبدال.

وقال مسلمة بن عبد الملك: في كِنْدة ثلاثةُ نفر يُنزل اللهُ بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء: عُبادة بن نُسَيّ، ورجاء بن حَيْوَة، وعديّ بن عديّ[١].

وعُبادة قاضي الأردنّ وسيِّدُ أهلها.

وكان بين عبادة ورجلٍ منازعةٌ في شيء، فأسرع إليه الرجل، وبلغَ رجاءَ بنَ حَيْوَة، فلقيَ عُبادةَ، فقال له: بلغني ما كان من فلان إليك، فأخبِرْني. قال: لولا أن تكون غيبةٌ لأخبرتُك[٢].

رأى عبادةُ عقبة بنَ عامر الجُهَنّي، وأبا عبد الله الصُّنَابحيّ، وغيرَهما[٣].

عبد الله بن عامر القارىء

اليَحْصَبيّ، إمام أهل الشام في القراءة.

[ذكره ابن سعد في] الطبقة الثانية[٤] من التابعين من أهل الشام.

[قال:] وكان قليلَ الحديث، مات سنة ثماني عشرة ومئة[٥].

[هذا صورة ما ذكر ابن سعد، ولم يُنصفه، فإنَّ الرجل كان عظيماً، وقد ذكره الأئمة.

واختلفوا في كنيته، فقيل: أبو عمران، وقيل: أبو عُبيدة، وقيل: أبو عامر، وقيل: أبو نُعيم، وقيل: أبو عُليم، وأبو موسى، وأبو عبد الرحمن.

وقال الجوهري: ويَحْصِب؛ بالكسر: حيٌّ من اليمن، فإذا نسبتَ إليه قلت: يَحْصَبي؛ بفتح الصاد[٦].

وذكره أبو زُرعة الدمشقي في الثالثة وقال: عبد الله بن عامر القاضي]. قضى في أيَّام الوليد بن عبد الملك بدمشق بعد أبي إدريس الخَوْلاني.

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٣٣٧ ، وتاريخ دمشق ص ٤٥ (الطبقة المذكورة آنفاً).

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٧٥ـ٣٧٦ ، وتاريخ دمشق ص ٤٦ـ٤٧ .

(٣) لم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٤) في (ب) و(خ) و(د): من الطبقة الثانية... والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها.

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٢ .

(٦) الصحاح (حصب) ١/ ١١٢ .

[قال:] وعنه أُخذت القراءةُ العثمانية بالشام[١].

[واختلفوا في مولده، فقال قوم: في سنة عشرة من الهجرة.

وقال خالد بن يزيد: سمعت عبد الله بن عامر يقول: ولدتُ في سنة ثمان من الهجرة بقرية يقال لها: رُحاب، من أعمال البلقاء، وقُبض رسول الله ﷺ ولي سنتان.

قال خالد: وأقام بدمشق إلى أن توفي بها في سنة ثمان عشرة ومئة وله مئة وعشر سنين.

ولما مات أبو الدرداء خلفَه ابنُ عامر، وقام بمقامه، واتخذه أهل الشام إماماً. ورجعوا إلى قراءته، وكان ابن عامر قاضي الجند، وكان على بناء جامع دمشق، لا يرى بدعة إلا غيّرها.

وشيخُه الذي قرأ عليه القرآن المغيرة بن أبي شهاب، من بني مخزوم، وبعثه عثمان بالمصحف إلى الشام، وأمره أن يُقرىء الناس، وأقام بالشام مدة، ثم دخل اليمن، فتوفي بها في زمان معاوية بن أبي سفيان، وقيل: في أيام الوليد بن عبد الملك، وله تسعون سنة.][٢]

عبد الرحمن بن سابط

الجُمحيّ المكيّ، من الطبقة الثالثة[٣].

أسند عن أبيه، ومعاذ بن جبل، وجابر بن عبد الله، وأبي أمامة، وغيرهم.

---

(١) ينظر «تاريخ» أبي زرعة الدمشقي ١/ ٢٠١ ، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٤٧٢ (مصورة دار البشير).

(٢) ما بين حاصرتين من (ص) ووقع في (ب) و(خ) و(د) بدلاً منه ما صورتُه: «وتوفي بدمشق وله مئة وعشر سنين. وقيل: مئة إلا سنة، رحمة الله عليه». وينظر «تاريخ دمشق» (الموضع المذكور وما بعده)، و«معرفة القراء الكبار» ١/ ١٨٦ـ١٩٧ . وتنظر ترجمة المغيرة بن أبي شهاب في «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٣٦ ، و«غاية النهاية» ٢/ ٣٠٥-٣٠٦ ، وفيهما أنه مات سنة إحدى وتسعين، وله تسعون سنة.

(٣) وكذا نقل المزي في «تهذيب الكمال» ١٧/ ١٢٥ عن ابن سعد. لكنه في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٣٢ في الطبقة الثانية، وكذا هو في «طبقات» خليفة ص ٢٨١ ، وسمَّياه: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط. قال المزِّي: ويقال أيضاً: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

عروة بن أُذَيْنَة

الشاعر الليثي، [وكنيتُه] أبو عامر، وأُذينة لقبُ أبيه، واسمُه يحيى بن مالك بن الحارث بن عَمرو بن عبد الله[١] بن رِجْل[٢] من يعمر، وهو الشُّدَّاخ من بني بكر بن عبد مناة بن كِنانة. وعُروة شاعر غَزَل.

[وقال أبو الفرج الأصبهاني: معدود في الشعراء] مقدَّم، من شعراء أهل المدينة، وهو معدودٌ في الفقهاء والمحدِّثين نقيُّ الدَّخْلَة في تغزُّله، ظاهر العفَّة.

روى عنه مالك بن أنس، وعُبيد الله بن عمر العدويّ[٣].

[ذكر قصته مع هشام بن عبد الملك بن مروان:

حدثنا غير واحد عن أبي القاسم (ابن) السمرقندي إسماعيل، بإسناده عن (يحيى) ابن عروة بن أُذينة قال:] أصابت أبي[٤] إضاقةٌ شديدة، فعملَ شعراً، وقدمَ على هشام ابن عبد الملك في وفد المدينة، فدخل مع الشعراء، فقال له هشام: من أنت؟ فانتسبَ له، فقال: أنت القائل:

لقد علمتُ وما الإسرافُ[٥] من خُلُقي ... أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيُعَنِّيني تَطَلُّبُهُ ... ولو قعدتُ أتاني ما يُعنِّيني

قال: نعم. وقد جئتُ إليك وأنا أعلم ذلك. فقال له هشام: تقولُ هذا وتأتي من المدينة إلى الشام [ـ أو إلى الرُّصافة، قيل: إن هشام كان بها ـ][٦] هلَّا قعدتَ في بيتك

---

(١) عبارة (ص): واسمه يحيى بن مالك بن عُمر بن عبد الله. ثم لم يرد فيها الكلام بعده حتى قوله: وقال أبو الفرج الأصبهاني (وهو بين حاصرتين).

(٢) كذا في النسخ الخطية. وقيَّده كذلك ابنُ ماكولا في «الإكمال» ٤/ ٢٤، ونقله عنه ابن عساكر في «تاريخه» ٤٧/ ٢٠٢ (طبعة مجمع دمشق). ووقع في «الأغاني» ١٨/ ٣٢٢: زُحَل.

(٣) من قوله: نقيُّ الدَّخْلة... إلى هذا الموضع ليس في (ص).

(٤) في (ب) و(خ) و(د): وقال يحيى بن عروة: أصابت أبي...إلخ. والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها، وما وقع بين قوسين عاديين سقط من (ص)، وينظر «الأغاني» ١٨/ ٣٢٤ـ٣٢٥، و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢٠٣ـ٢٠٧، والخبر فيهما بنحوه.

(٥) كذا في النسخ و«الأغاني». وفي «تاريخ دمشق»: الإشراف، يعني: ما تتحدَّثُ به النفسُ وتتمنَّاه، وكذا أورده ابن منظور في «اللسان» (شرف) ٩/ ١٧٢.

(٦) ما بين حاصرتين من (ص).

حتى يأتيَك رزقك؟! فقد أكذبتَ نفسَك. فقال: يا أمير المؤمنين، جاء بي أمران، إما تحريكُ رزق، أو أجل. فجزاك الله خيراً، فلقد وعظتَ فأبلغتَ. فعجب هشام من فصاحته. ثم قام من وقته، فخرج وركب راحلته، وقصد المدينة.

فلما كان في الليل؛ ذكره هشام وقال: رجلٌ من قريش وفد عليَّ فجبهتُه ورَدَدْتُه عن حاجته، وهو مع ذلك شاعر لا آمنُ أن يهجوَني.

فلمَّا أصبح سأل عنه، فقيل: توجَّه إلى المدينة، فقال هشام: لا جرم واللهِ ليعلمنَّ أنَّ رزقه يأتيه وهو في بيته. فدعا مولًى له، فأعطاه ألفَ دينار، وفرض له فريضتين[١] وقال: الحَقْه واعتذِرْ إليه. فسار خلفَه أياماً، فلحقه فقال له: أمير المؤمنين يقول لك[٢]: أردتَ أن تُكذِّبنا وتُصدِّقَ نفسك، هذه جائزتُك مضاعفة. فقال: قل لأمير المؤمنين: قد صدَّقَني الله وبعثَ برزقي. وواللهِ لا سألتُ أحداً بعدَها حاجةً أبداً.

فكان سَوْطُهُ يسقطُ من يده، فينزل فيأخذه، ولا يستعينُ بأحد على تناوله.

وهذان البيتان من أبيات، منها:

لا خيرَ في طمعٍ يُدْنِي لِمَنْقَصَةٍ ... وبُلْغَةٌ من كَفَافٍ[٣] العيشِ تكفيني
لا أركبُ الأمرَ تُزْرِي بي عواقبُهُ ... ولا يُعابُ به عِرْضي ولا ديني
أقومُ بالأمر أو ما كان[٤] من أرَبي ... وأُكثِرُ الصمتَ عمَّا[٥] ليس يعنيني
كم مِنْ فقيرٍ غنيِّ النفسِ تعرفُهُ ... ومِنْ غنيٍّ فقيرِ النفسِ مسكينِ
ومِنْ أخٍ لي طَوَى كَشْحاً[٦] فقلتُ له ... إنَّ انطواءك عنّي سوف يطويني
لا أبتغي وَصْلَ مَنْ يبغي مُفارقَتي ... ولا أَلِينُ لمن لا يَشتَهِي لِينِي

ولمَّا فصل عن هشام قال[٧]:

---

(١) في (ص): في نصيبين، بدل: فريضتين.

(٢) قوله: يقول لك، ليس في (ص).

(٣) في «الأغاني» ١٨/ ٣٢٤: وغُفَّة من قَوام...الخ. والغُفَّة ـ بالضم ـ البُلْغَة من العيش.

(٤) في «الأغاني»: إني لأنطق فيما كان...

(٥) في المصدر السابق: فيما.

(٦) طوى كَشْحَه على الأمر: أضمره وستره. (والكَشْح: ما بين الخاصرة إلى الضِّلَع الخلف).

(٧) من هذا الموضع إلى قوله: قال الواقدي: توفي سنة ثماني عشرة. (آخر الترجمة) ليس في (ص).

شادَ الملوكُ قصورَهم وتَحَصَّنُوا ... من كلِّ طالبِ حاجةٍ أو راغبِ
فإذا تلطَّفَ للدُّخول عليهمُ ... عافٍ تَلَقَّوْهُ بوعدٍ كاذبِ
فارْغَبْ إلى مَلِكِ الملوكِ ولا تَكُنْ ... يا ذا الضَّراعةِ طالباً من طالبِ[1]

وقال الخرائطي: قال بعض الحكماء: المالكُ [للشيء][2] هو المسلَّط عليه، فمن أحبَّ أن يكون حرّاً فلا يهوى ما ليس له، وإلا صار عبداً، قال عُروة بن أُذينة:

فما كيِّسٌ في الناس يُحْمَدُ رأيُهُ[3] ... فيوجدُ إلا وهْو في الحبِّ أحمقُ
وما من فتىً ما ذاق طعمَ مرارةٍ ... فيعشقُ إلا ذاقها حين يعشقُ

ووقفت سُكَيْنة بنتُ الحسين عليه السلام على عروة ومعها جَوارٍ، فقالت: يا عمّ، تدَّعي النُّسُكَ وتقول:

إذا وجَدْتُ أُوَارَ الحبِّ في كَبِدي ... عَمَدْتُ نحو سقاءِ القومِ أبتردُ
هَبْني بَرَّدْتُ ببرد الماء ظاهرَهُ ... فمَنْ لنارٍ على الأحشاءِ تَتَّقِدُ

ثم التفتَتْ إلى جواريها وقالت: هنَّ أحرارٌ إن كان هذا خرج من قلب صحيح[4].

وقال عبد الله بن عُبيدة[5] بن عمَّار بن ياسر: قلت لأبي السائب المخزومي: لقد أحسن عُروة بن أُذينة حيث يقول:

نزلوا ثلاثَ منىً بمنزلِ قلعةٍ[6] ... وهُمُ على غَرَضٍ لَعَمْرُكَ ما هُمُ
متجاورين بغير دار إقامةٍ ... لو قد أجَدَّ رحيلُهم لم يندموا
ولهنَّ بالبيت العتيقِ لُبانةٌ[7] ... والبيتُ يعرفُهنَّ لو يتكلَّمُ

---

(١) تاريخ دمشق ٤٧/ ٢٠٥ (طبعة مجمع دمشق). وهي في «عيون الأخبار» ٣/ ١٨٧ (باختلاف يسير) مع بيت رابع، ونُسبت فيه لمحمود الوراق. قوله: عافٍ. يعني طالب معروف.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة لضرورة السياق.

(٣) في (ب) و(خ) و(د): يحذر أنه (؟) والمثبت من «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢١٢.

(٤) تاريخ دمشق ٤٧/ ٢١٢ـ٢١٤. وينظر «الأغاني» ١٨/ ٣٢٩ـ٣٣٠.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢١١، و«الأغاني» ١٨/ ٣٣١: بن أبي عُبيدة.

(٦) في المصدرين السابقين: غبطة.

(٧) اللُّبانة: الحاجة من غير فاقة، ولكن من نَهْمَة.

لو كان حيًّا قبلَهنَّ ظعائناً حيًّا الحطيمُ وجوهَهنَّ وزمزمُ
ثمَّ انصرفْنَ لهنَّ زِيٌّ فاخرٌ فأفَضْنَ في رَفَثٍ وحَلَّ المُحْرِمُ

فقال أبو السائب: لا والله، ما أجملَ ولا أحسنَ، يصفُهنَّ بهذه الأوصاف، ولا يندمُ على رحيلهنَّ[1]؟!

وقال عروة:

نُراعُ إذا الجنائزُ قابلَتْنا ويُحزِنُنا بكاءُ الباكياتِ
كَرَوْعةِ ثَلَّةٍ لمُغارِ سَبْعٍ[2] فلمَّا غابَ عادَتْ راتعاتِ[3]

و[قال الواقدي:] توفي سنة ثماني عشرة ومئة. وقيل: إنه عاش إلى [أيَّام] الدولة العبَّاسية [بعد ما أسنَّ].

و[قال الواقدي:] أسند [عروة] عن ابن عمر، وروى عنه ابنُه يحيى بن عروة، ومالك بن أنس، وعُبيد الله العُمريّ، [وروى هو عن نُصيب الشاعر].

وقال أبو عبيد المرزُباني: عروة بن أُذينة مأمون على ما روى من المسند والمرسل، وهو شاعر فصيح مُكثر.

محمد بن كعب بن حَيَّان

أبو حمزة القُرَظيّ حليف الأوس، من الطبقة الثالثة من أهل المدينة، كان عالماً زاهداً عابداً[4].

قال: إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً جعل فيه ثلاثَ خِلال: فقهاً في الدين، وزَهادةً في الدُّنيا، وبَصَراً بعيوبه[5].

---

(١) الأغاني ١٨/ ٣٣١ـ٣٣٢ ، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٢١١ .

(٢) الثَّلَّة: جماعة الغنم، والسَّبُع معروف، وسكّنت باؤه للضرورة.

(٣) تاريخ دمشق ٤٧/ ٢٠٨ . ومن قوله: ولما فصل عن هشام قال. (قبل صفحتين) إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤١٩ـ٤٢٠ .

(٥) حلية الأولياء ٣/ ٢١٣ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٢٠٨ (طبعة مجمع دمشق).

ومات محمد سنة سبع عشرة ـ أو ثمان عشرة ـ ومئة. وقيل: سنة تسع وعشرين ومئة.

وقال الفضل بن دُكَيْن: كان محمد يقصُّ على أصحابه، فسقطَ عليه وعليهم المسجدَ، فقتلهم في سنة ثمان ومئة[١].

أسند محمد عن زيد بن أرقم، والمغيرة بن شعبة، وأبي هريرة، وأنس، وابن عبَّاس، وغيرهم، وكان ثقةً كثيرَ الحديث[٢].

السنة التاسعة عشرة بعد المئة

فيها قصد خاقان[٣] أسدَ بنَ عبد الله بجموع الترك، فقُتل خاقان وقُتل أصحابه، وغنم أسد بن عبد الله أموالاً عظيمة، وفتح بلاداً لم يصل إليها غيره.

وتلخيص القصة أنَّ أسدَ بنَ عبد الله غزا الخُتَّلَ[٤]، وفتحَ حصوناً حصينة، وفرَّق جيوشه وسراياه في البلاد، وبلغَ خاقانَ، فتجهَّزَ للمسير إليه، وقيل لأسد: قد قصَدَك خاقان، فاخْرُجْ من الخُتَّل، فلم يصدِّق.

ولما قرب خاقان أرسل صاحب الخُتَّل إلى أسد يقول: أنا الذي كتبتُ إلى خاقان، وإنه قد أظلَّك في جمع عظيم، وأخافُ أن يظفر بك فتعاديَني العرب، ويتقوَّى عليَّ خاقانُ ويستطيل ويقول: أنا[٥] أخرجتُ العربَ من بلادك، ورددتُ عليك مُلْكَكَ.

فعلم أسدٌ حينئذٍ أنه قد صَدَقَه، فأمرَ بالأثقال أن تُقدَّم، وولَّى عليها إبراهيم بنَ عاصم العُقيليَّ، وأخرج معه جماعةً من وجوه القبائل.

وكتب أسدٌ[٦] إلى داود بن شعيب والأصبغ بن ذؤالة الكلبي ـ وقد كان بعثَهما إلى بعض الوجوه ـ: إن خاقان قد أقبل، فانضمَّا إلى الأثقال مع إبراهيم بن عاصم.

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٢٠ ، و«تاريخ دمشق» ٦٤/ ٢١٤ـ٢١٨ .

(٢) تاريخ دمشق ٦٤/ ١٩٣ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) من هذا الموضع، وحتى فقرة: ذكر مقتل خاقان، ليس في (ص).

(٤) الخُتَّل: صُقع كثير المدن على جَيْحُون من وراء النهر. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٣٤٦ . وتحرفت اللفظة في النسخ (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: الجبل، وكذا في المواضع التالية.

(٥) في (ب): إنما.

(٦) في (ب) و(خ) و(د): لأسد. وهو خطأ.